قراءة حول التجربة الشعرية في النقد العربي الحديث

MODERN ARAP ELEŞTİRİSİNDEKİ ŞİİRSEL DENEYİM ÜZERİNE ÇALIŞMA

Ahmet İSMAİLOĞLU[*]

Öz

Bu çalışmanın amacı şiir deneyimi hakkında araştırma yapmaktır. Şiir deneyimi, modern eleştiriye göre eleştirel bir kavramdır. Ayrıca çağdaş şiir deneyimleri eleştiri çalışmalarına fazlaca önem vermiştir. Arap eleştirmenlerinin yaptığı çalışmalarda da şiir deneyimleri bu yönde devam etmiştir. Konunun önemini ortaya koymak için araştırma konusu olarak bu konuyu seçmiş bulunuyorum. Bu çalışma şiirsel deneyim kavramının önemini, türlerini, konularını ve öğelerini ele almaktadır.

Anahtar kelimeler: *Şiir deneyimleri, Modern eleştiriler, İfadeler, Etkileşimler, Duygular.*

A READING ABOUT THE POETIC EXPERIENCE IN MODERN ARABIC CRITICISM

Abstract

This study aims to research the concept of the poetry experience; and the poetic experience is a critical term known for modern criticism, and contemporary critical studies have been interested in. It began to take it the way in the studies of Arab critics. This study deals with the concept of poetic experience, its importance, types, topics and elements.

Keywords: *Poetic Experience, Modern Criticism, Expression, Emotion, Passion.*

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى البحث حول مفهوم (التجربة الشعرية)؛ من حيث كونها مصطلحًا نقديًا عَرَفَه النقدُ الحديث، وقد أولته الدراسات النقدية المعاصرة اهتماما كبيرا، وبدأ يأخذ طريقه في دراسات النقاد العرب على نحو لافتٍ للانتباه؛ وهذا ما دفعني للبحث في هذه القضية؛ للكشف عن أهميتها على اعتبار أنها تعدُّ من المحاور الرئيسة التي على أساسها يتمُّ تقييم الشاعر؛ حيث إنها تؤرخ للحياة الوجدانية للشاعر، وتعبر عن جدله الداخلي، ورؤيته للحياة والعالم؛ فلم تَعُد القصيدةُ الحديثة استجابة لمناسبة طارئة أو حالة نفسية عارضة؛ بل صارت من أعماق الشاعر؛ إذ يتأثر بعامل معين فيستجيب له استجابة انفعالية قد يكتنفها التفكير وقد لا يكتنفها، ولكن لا تتخلى عنها العاطفة أبدا؛ فالعمل الأدبي؛"هو التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية"(قطب، سيد، 1954م، 7) فهو وحدة مؤلفة من الشعور والتعبير والانفعال بالتجربة الشعرية يسبق التعبير عنها.

وسوف تتناول هذه الدراسة: مفهوم التجربة الشعرية في النقد الحديث، وأهميتها، وأنواعها، وموضوعاتها، وعناصرها.

الكلمات المفتاحية: *التجربة الشعرية، النقد الحديث، التعبير، الانفعال، العاطفة.*

[*] Dr. Öğr. Üyesi, Kırıkkale Üniversitesi, Fen-Edebiyat Fakültesi, Doğu Dilleri ve Edebiyatları Bölümü, drahmm@yahoo.com

مدخل:

المقصود بـ (التجربة الشعرية) في اصطلاح النقد الحديث:"الصورة الكاملة النفسية، أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيرا ينم عن عميق شعوره وإحساسه، وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتي وإخلاص فني، لا إلى مجرد مهارته في صياغة القول ليعبث بالحقائق، بل إنه ليغذي شاعريته ويشف عن جمال الطبيعة والنفس"(غنيمي هلال، 1987م، 383).

والشاعر الحق - كما يراه النقد الحديث - هو من تتضح في نفسه تجربته، ويقف على أجزائها بفكره، ويرتبها ترتيبا قبل أن يفكر في الكتابة، وهذا الترتيب يشتمل على ناحيتين: الأفكار والخواطر المجردة، ثم العملية الشعرية نفسها التي تقوم على وضع الأفكار في قوالب خاصة معتمدة على تكرار الوزن والقافية والحركة الموسيقية، مع مزاوجتها بتلك الأفكار والخيالات والعواطف؛" فالشاعر تارة كالنسَّاج الحاذق وتارة كالنَّقَّاش الرقيق الذي يضع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه، ويشبغ كل صبغ منها حتى يتضاعف حسنه في العيان، وتارة هو كناظم الجوهر يؤلف بين النفيس الرائق ولا يشين عقده برَصِّ الجواهر المتفاوتة نظمًا وتنسيقًا"(إحسان عباس، 1983م،138) .

فالتجربة الشعورية، وهي الأحاسيس والأفكار التي تثور وتمور في نفس الإنسان أمر يشترك فيه الناس جميعا، أما التجربة الشعرية والتي يتحول فيها الشعور والفكر والإحساس إلى صورة لفظية على نحو خاص، فهذه لا تكون إلا عند الشعراء.

والشعراء عندما يعبرون عن تجاربهم بصدق وإخلاص، يتأثر بها أكبر عدد من الناس؛ لأنهم يجدون في هذا التعبير تعبيرًا عن شيء أحسوه، لكنهم لم يستطيعوا التعبير عنه، فهم يجدون تجاربهم الشعورية في هذه التجارب الشعرية الخاصة بالشعراء.

والشاعر يستمد تجربته من نفسه وأحداث حياته، ومن بيئته المحيطة به ومجتمعه الذي يعيش فيه، ومن التاريخ -أحيانا- حينما يتمثل حدثا مؤثرا في ماضي قبيلته أو شعبه أو أمته، وقد تُستمد التجربة من الخيال.

والكون والطبيعة مصدران ثريان لميدان الشعراء في كل عصر، وكل بيئة، ونجاح التجربة الشعرية مرهون بمدى اندماج الشاعر في أحاسيسه، وصدقه في تصويرها، وقدرته على الإبانة الصحيحة عما في نفسه بأدوات تعبيرية وتصويرية مناسبة؛ حتى يؤثر في نفوس المتلقين.

التجربة الشعرية في النقد القديم:

إذا كان النقد القديم لم يذكر (التجربة الشعرية) بهذا اللفظ، فإنه أشار إلى حقيقتها ومجالاتها، كما نجده في قول ابن طباطبا:

"وليست تخلو الأشعار من أن يقتص فيها أشياء هي قائمة في النفوس والعقول، فيحسن العبارة عنها، وإظهار ما يكمن في الضمائر منها، فيبتهج السامع لما يرد عليه مما قد عرفه طبعه وقبله فهمه، فيثار بذلك ما كان دفينا، ويبرز فيه ما كان مكنونا، فينكشف للفهم غطاؤه، فيتمكن من وجدانه بعد العناء في نشدانه، أو تودع حكمة تألفها النفوس وترتاح لصدق القول فيها، وما أتت به التجارب منها، أو تضمن أشياء يوجبها أحوال الزمان على اختلافه وحوادثه على تصرفها، فيكون فيها غرائب مستحسنة وعجائب بديعة مستطرفة، من صفات وحكايات ومخاطبات في كل فن، توجبه الحال التي ينشأ قول الشعر من أجلها"(ابن طباطبا، 1984م ،167). وهذا الكلام نفيس جدا في بيان مجالات التجربة الشعرية، وأثرها.

فالكون بكل ما فيه من شتاء وربيع، وصيف وخريف، ومن ماء وهواء، ونار وجبل، ونبات وحيوان وجماد، وناطق وصامت، ومتحرك وساكن، وكل متولد من وقت نشوئه وفي حال نموه إلى حال انتهائه، والنفس بكل ما فيها من محمود الأخلاق ومذمومها، في رخائها وشدتها، ورضاها وغضبها، وفرجها وغمها، وأمنها وخوفها، وصحتها وسقمها، والحالات المتصرفة في خَلقها وخُلقها من حال الطفولة إلى حال الهرم، وفي حال الحياة إلى حال الموت، كل هذه موضوعات صالحة للتجربة الشعرية.

موضوع التجربة الشعرية:

ألا بُدَّ أن يكون موضوع التجربة جليلاً عظيماً أم يمكن أن يكون شيئاً عادياً أو تافهاً أو قبيحاً ؟ ثم ألا بُدَّ أن تكون التجربة ذات دلالة اجتماعية أم أن ميدان الشعر هو الذات وما نشعر به من أمور خاصة بها أولا، مهما تكن صلتها بالمجتمع أو بالطبيعة ؟

موضوعات التجربة الشعرية لا يمكن حصرها ، فهي تتسع لكل ما تتسع له الحياة ، ولا يشترط أن يكون موضوعها شيئا عظيما ، فقد يكون عاديا أو أمرا هينا، والشاعر الأصيل هو الذي يستطيع أن يجد موضوعات تجاربه في كل ما حوله، ما دام ينفعل به و يحس وقعه على وجدانه. و الشعر فن جميل ولهذا يتجه – أو يجب أن يتجه - إلى المثل العليا ليحقق شرط جماله وقوام فنيته، و المقصود بالجمال هنا؛ هو الجمال المعنوي الذي يجده الانسان في الخير و الفضيلة و الحق و الشرف العدل. " وإذا تناول الشاعر المعاني التي قد سُبق إليها فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها؛ لم يعب بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه"(إحسان عباس، 1983م،139).

وفي التجربة الشعرية؛ يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتي وإخلاص فني لا إلى مجرد مهارته في صياغة القول ليعبث بالحقائق أو يجاري شعور الآخرين لينال رضاهم. والشاعر الحق هو الذي تتضح في نفسه تجربته ويقف على أجزائها بفكره ويرتبها ترتيبا قبل أن يفكر في الكتابة.

والتجربة الشعرية يستغرق فيها الشاعر لينقلها إلينا في أدق ما يحيط بها من أحداث العالم الخارجي فنتمثل فيها الحياة وألوان الصراع التي تتمثل في النفس أو في الفرد إزاء الأحداث التي تحيط به.والشاعر يعبر في تجربته عما في نفسه من صراع داخلي سواء كان تعبيرا عن حالة من حالات نفسه هو أم عن موقف إنساني عام تمثله.

والحق أننا لا نسطتيع أن نُخرج من نطاق الشعر التجاربَ التي موضوعها هين قليل القيمة متى استطاع الشاعر أن يُضفي عليها من شعوره وتصويره وأخيلته القوية ما تتقد به إلى ما فيها من معان جمالية أو إنسانية وبقوة الملكة الشعرية يستطيع الشاعر أن يجد موضوعات للتجارب الصادقة في كل ما حوله متى خلع عليها من إحساسه وفاض عليها من خياله وفي هذه لا بد من قدرة شعرية تفوق المألوف لتنقل هذه المشاهد اليومية إلى عالم الشعر بقوة الإحساس والتصوير الفني.

ولابن الرومي في المشاهد العادية أوصاف رائعة لحسن تصويره الفني لها مع أنها في نفسها قليلة الشأن وذلك كوصفه خباز الرقاق في هذه الأبيات (التلمساني، 1986م، 111/2):

ما أنس لا أنس خبازا مررت به	يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
مـــا بين رؤيتها في كفه كـــرة	وبين رؤيتها تـــــوراء كالقمر
إلا بـمقدار مـــا تنزاح دائـــــرة	في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

وتندرج في هذا النوع التجارب الهذلية التي تصور مواطن السخرية الخلقية كوصف ابن الرومي (ابن الرومي، ج1، ص216)

لمغنية قبيحة في قوله:

غنَّت فمسَّ القلبَ كـــــــلُّ كرْبِ	واستوجبتْ مـنا ألـــــيمَ الضربِ
لـها فـــــــمٌ مثلُ اتِّساع الدَّربِ	وقَفْحـــــــةٌ مشقوقةٌ بالـــــزُّبِ
بَقْباقـــــــةٌ كبقبقات الـــــحُبّ	هدَّارةٌ مثـــــلُ هـــــدير النُّجْبِ
وهْي على ما أظهرت مـــــن عُجْبِ	وتدَّعيه مـــــــــن شَجىً وحُبِّ
وتشتكيه مـــــــــن رياح الجـَنْبِ	نافرةُ الصَّوت خَـــــرُوج الضَّربِ
حَسْبِيَ مِنها يـــــــا نديمي حسبي	قـــــد أَصدأَتْ سمعي وغمَّتْ قلبي

ومثل استهجان الشاعر المهجري رشيد سليم الخوري لشاربه ومما قاله في ذلك:

قـــــالوا: حـــلقت الشاربـــ	ين ويـــــــا ضياع الشاربين
فـــأجبتهم بـــــــل بئس ذا	ن ولا رأت عـــــــيناه ذين
الشاغـــــــــلين الـــمزعجـــ	يـــــــن النازلـــين الطالعين
إن ينزلا لـــجما فـــــــمي	أو يـــــــصعدا التطما بعيني
وإذا أرد ت الـــــــشرب بمـــ	مستـــــعان كـــــلإسفنجتين

وقد يكون لهذا ناحية جدية فيما إذا أريد به السخرية من العادات والتقاليد وبيان خطأ المجتمعات وبعدها عن الصواب في اصطلاحها أحياناً على ما يدل على الجمال أو المظهر أو الجاه ولكن مثل هذه التجارب –عادة- دون التجارب الجدية الرصينة التي تبين عن جلال الفكر الإنساني وعمقه.

إن عرض الأمور القبيحة عرضاً فنياً - في الشعر أو غيره من الأجناس الأدبية- لا غبار عليه متى أجيد التصوير وقد يجلو الشاعر في وصفه الأشياء القبيحة تجارب إنسانية نفسية عميقة توحى بأسمى المعاني الخيرة النبيلة وتتجلى فيها العواطف الإنسانية الكبيرة أو صورة المأساة الإنسانية كما هي مما يتطلب الجهد للإصطلاح أو شحذ العزائم لمواجهة الحقائق مهما تكن قاسية لعل ظلامها يسفر عن بارقة أمل أو يبعث على خوض غمارها في شجاعة وعزم،(الحوفي، 2001م، 324).

فلا يمكن إذن أن نحدد موضوعات لتكون شعرية بطبيعتها وأخرى لتكون خارجة عن نطاق الشعر فقد يتقد الشاعر ببصيرته ليرى خلال ما يبدو تافها في بادئ الأمر ما ينم عن مسألة نفسية أو مشكلة اجتماعية أو يرى فيها مجالا لتصوير فني رائع يبين عن مشاعره أو عواطفه. إذن لا تحكم على الموضوع إلا على حسب ما عالجه الشاعر من جهة قوة التصوير ثم من جهة قوة المعاني وجلالها. وقد يقصر الشاعر في موضوع عظيم لضعفه ويجلى آخر في موضوعات تبدو لأول نظرة ضعيفة في شاعريتها.

ويفهم مما سبق ذكره في معنى التجربة أنه لا ينبغي أن تقصر على الموضوعات ذات الدلالة على المشكلات والمسائل الاجتماعية فللشاعر أن يستجيب للموضوعات الجمالية التي يراها: نفسية كانت أم طبيعية أم إنسانية ولا سبيل إذن إلى حصر موضوعات التجربة الشعرية على أن الفصل بين التجارب الذاتية ومعانيها الإنسانية الاجتماعية أمر متعذر فغالبا ما تكون الموضوعات الذاتية أو الكونية منافذ يطل منها الشاعر على مجالات إنسانية واجتماعية بالغة المدى، ثم إن المسلم به كما سبق أن أوضحنا أن كل التجارب الأدبية ذات دلالات اجتماعية من نوع ما.

وحسبنا أن نورد هنا شواهد من بعض التجارب الصادقة في الشعر وما أكثرها في القديم والحديث فمن التجارب ذات الطابع الفكري وذات الدلالة الاجتماعية العميقة قول الأستاذ العقاد:

صغير يطلب الـــــــــكبرا	وشيخ ود لـــــــــــو صغرا
وخـــــــــــال يشتهي عملا	وذو عمل بـــــــــــه ضجرا
ورب الـــــمال في تـــــــعب	وفي تـــــــعب مـــــن افتقرا
فهل حـــــــــاروا على الأقدار	أم هـــــــل حـــــيروا القدرا
شكـــــــاة مالـــــها حكـــــم	ســــــوى الخصمين إن حضرا

والشعر في هذه التجربة لا يستوعب نواحيها لأن الشاعر وضح حقيقة خالدة دل عليها دلالة خاطفة بصور متقابلة ثم ركز حكمه تركيزاً عليها فالثوب الشعري فيها يقصر عن عمق التجربة وإن كان يوحي بها إيحاء قوياً أصيلاً.

ومن التجارب ذات الطابع الفلسفي قول إيليا أبي ماضي (ديوان إليا أبوماضي، 89) في قصيدته "الطلاسم "

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت

ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت

وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيت

كيف جـئت كيف أبـصرت طريقي؟

لست أدري!!

على أنه إذا تغنى الشاعر بغرائز دنيا أو بعواطف مسفة فهل ينال ذلك من قدر التجربة؟

لا شك في ذلك عند النقاد المنصفين؛ إذ إن العناصر الشعرية وحدها من خيال وموسيقى وصور لا تكوّن الشعرَ، ولكن لا بد في الشعر من عناصر لا شعرية؛ وهي الأفكار التي هي جزء من عناصر الشعر ما دام يعتمد على اللغة والكلام.

إذًا يسمو الشعرُ بسمو الأفكار وتهونُ قيمته بانحطاطها حتى لدى من لا يُعنون بالمضمون من كبار دعاة الفن.

أمثلة للتجربة الشعرية:

من أمثلة التجربة الشعرية؛ عاد شاعر إلى دار أحبابه فوجدها قد تغيرت حالها فأثار ذلك أيام ذكرياته الحلوة بها وكيف خفق قلبه لهذه الذكرى وندم على رجوعه إليها ليراها على تلك الحال الموحشة؛ نسج فيها العنكبوت خيوطه على حين ظلت الذكريات في نفسه حية.

انظر كيف صاغ د. إبراهيم ناجي هذه الخواطر شعراً في قصيدته؛ (العودة)،(ديوان إبراهيم ناجي، 1980، 13).

هـــــــذه الكعبة كنا طائفيها	والمصلين صباحـــــــــا ومساء
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها	كيف بالله رجعنا غـــــــــرباء
رفرف القلب بـجنبي كـــالذبيح	وأنـــــا أهتف يـــــــا قلب اتئد
فيجيب الدمع والماضي الجريح	لـــــم عدنا؟ ليت أنَّا لـــــم نعد
لـــــم عدنا؟ أوَ لم نطو الغرام	وفـــــرغنا من حنين وألـــــم
ورضينا بسكـــــــــون وسلام	وانتهينا لفـــــــــراغ كـــــالعدم

فكل شيء صورة حية تدل على انفجار عاطفي واستغراق في التجربة الشعرية.

والتجربة الشعرية أيضا إفضاء بذات النفس بالحقيقة كما هي في خواطر الشاعر وتفكيره في إخلاص وصدق فلا يعد من التجارب الصادقة في شيء شعر المناسبات؛ لأنه لا يعتمد على صدق الشاعر ولأنه يجعل من الشعر مهنة أو دعاية.

ولم تصدر التجارب الشعرية العالمية الخالدة إلا عن تجارب عاش لها أصحابها وغاصوا في أعماق أنفسهم يتأملون ويستجلون المشاعر والحقائق فجاءت صورا نفسية عميقة.

الصدق في التجربة الشعرية : المراد بالصدق هو الصدق الفني بمعنى أن يكون الشاعر صادق الشعور و الانفعال بتجربته و أن يعبر عما يجده فعلا في نفسه و يؤمن به، فلا تزييف، ولا تقليد لغيره.

و إذا انعدم الصدق في الشعر فقد قيمته الأدبية والجمالية ، كشعر المناسبات الذي يدفع إليه الشاعر دفعا لا عن إحساس صادق و إلهام، و لكن لمجرد إظهار البراعة في القول، وكشعر الشعراء المقلدين الذين ينظمون فيما لا يحسون فيأتي كلامهم فاترا جامدا هامدا لا حياة ولا روح فيه.

والصدق في التجربة لا يستلزم أن يعانيها الشاعر بنفسه بل يكفي أن يتمثلها و يقوي شعوره بها و أن يتوافر له من الحس المرهف والمقدرة الفنية ما يمكنه من تصوير تجربته تصويرا حيا مؤثرا ورائعا يزرع فيها الروح والجمال وينقل القارئ إلى عوالم من الجمال و الإبداع والعبقرية الفنية.

الفكر في التجربة الشعرية : الشعر ليس مجردا من الفكر فالشاعر حين يصور تجربته و يعبر عن ذاته إنما يعبر في الوقت نفسه عن موقفه تجاه الحادث الذي أثر فيه و المشهد الذي انفعل به و هو بهذا يقدم لنا آراءه وأفكاره حتى لو لم يقصد إلى ذلك عمدا.

وبقدر ما يتاح للشاعر من خصب الفكر و عمق النظرة إلى الكون يتجاوز شعره حدود مكانه وزمانه فيؤثر فيمن لا تربطهم به رابطة الإقليم أو العصر.

والأفكار لا تساق في الشعر سوقا تقريريا بل تأتي عبر وجدان الشاعر كما هو الحال في قصائد الشعر السياسي و الاحتماعي التي نجدها خصوصا في الكتب المدرسية ، فقد عبرت عن موقف الشعراء من قضايا المجتمع بأسلوب فني لا يقوم على السرد و التقرير فإذا ساق الشاعر الأفكار في شعره سوقا مجردا صارت ذهنية جافة و تحول الشعر إلى نظم لا روح فيه، ومن هذا اللون بعض الحكم و الأمثال التي ترد لبعض الشعراء غير ممتزجة بشيء من تجاربهم النفسية، و لكن الحكمة إذا امتزجت تماما بتجربة الشاعر الذاتية ظلت في نطاق الشعر.

فمحور التجربة الشعرية الصدق ولكن ليس ضروريا أن يكون الشاعر قد عانى التجربة بنفسه حتى يصفها بل يكفي أن يكون قد لاحظها وعرف بفكره عناصرها وآمن بها ودبت في نفسه حمياها، ولا بد أن تعينه دقة الملاحظة وقوة الذاكرة وسعة الخيال وعمق التفكير حتى يخلق هذه التجربة الشعرية التي تصورها عن قرب على حين لم يخض غمارها بنفسه، والشعراء مختلفون في ذلك فبعضهم يجيد فيما يلحظ ويتخيل وبعضهم لا يجيد إلا في وصف ما عاناه بنفسه. ويضرب الشاعر الإنجليزي سبندر مثلاً على ذلك وهذا المثل هو أن يصف شاعر الرحلة إلى القطب حين يكون رأى الثلوج المتراكمة وشعر بالبرد وعانى الجوع دون حاجة إلى أن يصحب الرحلة بنفسه.

ولا ينافي الصدق أيضاً أن يخلق الشاعر بلاداً خيالية أو عصرا خياليا يحل فيه أحلامه. المهم أن يتوافر في التجربة صدق الوجدان فيعبر الشاعر عما يجده في نفسه ويؤمن به.

التجربة الشعرية وعلاقتها بالفنون الأخرى غير الشعر:

التجارب الشعورية متوافرة في سائر فنون الأدب لا في الشعر فقط.

عُرّفَ الأدبُ بأنه؛ التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية؛ وكلمة (تعبير) تصورُ لنا طبيعةَ العمل ونوعَه، و(تجربة شعورية) تبينُ لنا مادتَه وموضوعَه، فالتجربة الشعورية؛ هي مادة العمل الأدبي، و(صورة موحية) تحدد لنا شرطه وغايته.

فالتجربة الشعورية؛ هي العنصر الذي يدفع إلى التعبير، ولكنها بذاتها ليست العملَ الأدبي؛ لأنها ما دامت مضمرةً في النفس لم تظهر في صورة لفظية معينة فهي إحساس أو انفعال لا يتحقق به وجود العمل الأدبي.

ونضرب مثالا بـــــــــ: **القصة والتمثيلية:** فالأدب لا يملك أن يعبر عنها تعبيرا موحيا يثير انفعالنا ما لم يستحضر هو نفسه التجارب الشعورية لأبطالهما وحوادثهما وجوهما وينفعل بهما انفعالا معينا.ومن أمثلة هذا النوع في الشعر المعاصر قصيدة بعنوان" قصة الدبور والخلية" عبر من خلالها عن حالة التشرذم التي أصابت الأمة الإسلامية، ودعا إلى التدبر واستنباط العبرة من القصة (جوهر مسعود2014 II s.506)، فيقول:

في قصة الـــــدبور والخلية	نصائح لـــــكل ذي روية
إذ كانت النحلات في انتظام	تـــــــؤمن الحياة للخلية
تـــــــعاون تفاهم مـــــحبة	صفات كـــــــل نحلة قوية
أحست الدبور أن الشهـــــد	يغـــازل الأعصاب والشهية
فحلقت وفـــــــكرت كثيرا	وقـــــــررت هجمة ضرية

- **التراجم والتاريخ العام:** وحتى في كتابة التراجم والتاريخ العام لا بُدَّ من هذا الانفعال.

- **المقالة:** والمقالة هي كذلك عمل أدبي؛ لأنها تصور انفعال كاتبٍ تجاه مؤثرٍ ما،كالقصيدة وكذلك البحوث الأدبية أو ما يسمى الأدب الوصفي يتوافر فيها عنصر التجربة الشعورية.

كل ما هنالك أن درجة الانفعال تختلف في فنون الأدب المختلفة فهي في الشعر أعلى منها في سائر الفنون الأدبية؛ وفي القصة والترجمة والمقالة تتفاوت وقد تصل إلى درجة الشعر في بعض المواقف.

القيم الشعورية في العمل الأدبي:

ثلاث قيم: الخصوصية في الشعور، العمق والشمول في الاتصال بالكون، الصدق الفني.

- **الخصوصية في الشعور:** لا يوجد اثنان على ظهر هذه الأرض تتماثل مشاعرهما كل انسان هو نسخة فريدة لم يطبع منها نظير. إذن فليس المطلوب من الأديب أن يقول كلاماً كيفما اتفق ولكن المطلوب أن يكون له حسٌ ذاتي وطابع شخصي يدفع به كل عمل يخرج من بين يديه فيلمسه القارئ في كل أعماله لا في طريقة تعبيره ولكن أولاً في طريقة شعوره .

- **العمق والشمول في الاتصال بالكون والحياة:** الأديب الكبير رائد من رواد البشرية يسبق خطاها، ولكنه ينير الطريق لها فلا تنقطع بينه وبينها الطريق وهو رسول من رسل الحياة إلى الآخرين الذين لم يمنحوا حق الاتصال كما منحه ذلك الرسول فهو يطلع من خفايا الحياة على ما لا يطلع عليه الآخرون، ووظيفته أن يفتح المنافذ بيننا وبين نبع الحياة والكون بقدر ما نطيق. وقيمة الأديب الكبرى إنما تُقاس بمقدار اتصاله بالنبع من وراء الحواجز والسدود.

- **صحة الشعور وصدق الاتصال:** لن يكون للشاعر طابع خاص ولن يستطيع أن يصلنا بالكون الكبير إلا إذا كان صادقاً. ولكن أي صدق لسنا نعني الصدق الواقعي فذلك مبحث يهم الأخلاق إنما نعني صدق الشعور بالحياة وصدق التأثر بالمشاعر أي الصدق الفني، ونحن لا نملك حق الاطلاع على ضمير الأديب ولكننا لا نعدم وسيلة لإدراك الصدق الفني في عمله من خلال تعبيره،(قطب، سيد، 2003م، 26،32).

ونضرب على ذلك مثالاً في قول شوقي في قصر أنس الوجود:

قف بتلك القصور في اليم غرقي ممسكاً بعضها من الزعر بعضا

كـــعذارى أخفين في الماء بضا سابحات بـــه وأبدين بـــضا

كل بيت بمفرده يعرض صورة جميلة الرسم والايقاع ولكنهما مجتمعين يكشفان عن اضطراب في الشعور أو تزوير في هذا الشعور. فالتجربة الشعورية هنا مزورة كما تبدو من خلال هذا التعبير(سيد قطب،2003م ، 38).

القيم الشعورية الثلاث: الخصوصية في الشعور ومدى العمق والشمول في الاتصال بالكون والحياة وصحة الشعور وصدق الاتصال هي أخص القيم الشعورية في العمل الأدبي.

ولكن التقويم الكامل لا يكون إلا حين تبحث القيم التعبيرية كذلك وهي التي تتبدى من خلالها تلك القيم الشعورية.

الخاتمة

- **يظهر لنا، في ضوء ما تقدم، أن:** - التجربة الشعرية هي الخبرة النفسية للشاعر حين يقع تحت سيطرة مؤثر ما يستهويه، فيندمج فيه بوجدانه وفكره مستغرقاً متأملاً حتى يتفجر ينبوع الإبداع لديه فيصوغه في الإطار الشعري الملائم لهذه التجربة.

- موضوعات التجربة ليست محددة، فهي تتسع و تتنوع لتشمل كل ما في الحياة صغر أو كبر مما يؤثر في نفس الشاعر من النواحي الكونية أو النفسية أو الاجتماعية.

- التجربة الشعرية قد تكون عظيمة كما قد تكون تافهة في ظاهرها، ولكنَّ الشاعر الكبير قادر بتأثره وتفاعله على إبداع الجليل من التافه؛ لأنَّه يراه بمرآة نفسه الكبيرة التي كيفتها عوامل شتى ممتازة، ويتمثل الإنسانية عامة لا شخصية فردٍ في شعره .

- التجربة الشعرية هي الدعامة الأولى للشعر، فإذا افتقدت لم تكن للموسيقى النظمية ولا لمتانة الديباجة ولا للتخيل المصطنع أية فائدة للفن، بل كانت جميعها مفردات أو تراكيب للافتعال وللتحايل على الشعر .

- الصدق في التجربة لا يستلزم أن يعانيها الشاعر بنفسه بل يكفي أن يتمثلها و يقوي شعوره بها.

- أولى مقومات الشعر الصادق التجربة الشعرية ؛ أي تأثر الشاعر بعامل معين أو بأكثر واستجابته إليه أو إليها استجابة انفعالية قد يكتنفها التفكير وقد لا يكتنفها، ولكن لا تتخلى العاطفة أبدًا عنها.

- الكلمة هي مادة التعبير عن التجربة الشعرية وهي الأداة السحرية في يد الشاعر بما يحمِّلها خلال الصياغة من دلالات وإيحاءات و ليس هناك ألفاظ خاصة بالشعر فكل كلمة يمكن استخدامها بحيث تغني في موقعها ما لا تغني كلمة أخرى.

المراجع والمصادر

- أبو ماضي، إليا (ديوان إليا أبو ماضي)، بيروت، دار العودة، 1980م.
- ابن الرومي، (ديوان ابن الرومي)، ش: أحمد حسن بسج بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2002م.
- ابن طباطبا، (عيار الشعر) ق محمح زغلول سلام، الأسكندرية، منشأة المعارف، 1984م.
- التلمساني، المقري، (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) بيروت، دار صادر، 1968م.
- الحوفي، أحمد، (الفكاهة في الأدب: أصولها وأنواعها) ، دار نهضة مصر، 2001م.
- جوهر مسعود، دور القرآن في التعاون في منطقة الشرق الأوسط ،
I. Uluslararası Ortadoğu Sempozyum Bildirileri, Ankara, 2014, II, s. 506.
- عباس، إحسان (تاريخ النقد الأدبي عند العرب) بيروت، لبنان، دار الثقافة، 1983م.
- قطب، سيد، (النقد الأدبي؛ أصوله ومناهجه) الشروق، ط 5، 2003م.
- ناجي، إبراهيم (ديوان إبراهيم ناجي)، بيروت، دار العودة، 1980م.
- هلال، محمد غنيمي، (النقد الأدبي الحديث) بيروت، دار العودة، 19